Ihab Hassan criticism of the Arab Spring revolutions

Raniah Salam Mohammed
ranyhslam4@gmail.com
Asst. Prof. Hanan Ali Awada (Phd.)
Hanan.awada@yahoo.com
University of Baghdad – College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i143.3948

Abstract:

This study tackles the political views of Ihab Habib Hassan (1925-2015), in particular his criticism of the "Arab Spring." Four revolutions are mentioned: Tunisia, Egypt, Libya, and Yemen. At the outset, the study explained with a simplified presentation the period during which the heads of those countries ruled, and the reasons that accelerated the emergence of those revolutions. Among these reasons: political corruption, dictatorship, poverty, unemployment .... His opinion about those revolutions has been explained, which led to the overthrow of all the presidents of these countries. It is found that Hassan, on the one hand, supports it, and opposes some side interventions, on the other. He placed the blame on dictatorial political rulers, and rejected the method of suicide bombers to blow themselves up.

Keywords: Arab Spring, revolutions, suicide bombers, dictatorship, post-colonialism, Arab countries.

نقد إيهاب حسن ثورات الربيع العربي

الباحثة رانيه سلام محمد **أ. م. د. حنان علي عواضه**
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم فلسفة **جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم فلسفة**

(مُلَخَّصُ البَحث)

يحوي بحثنا آراء إيهاب حبيب حسن Ihab Habib Hassan (١٩٢٥-٢٠١٥) السياسيّة ، وبالأخص نقده " للربيع العربي " ، وذكرنا أربعة ثورات وهي على سبيل المثال : تونس، مصر، ليبيا، اليمن . أوضحنا في البداية بعرض مبسط الفترة التي حكم فيها رؤساء تلك الدول، والأسباب التي سرعت من قيام تلك الثورات . ومن بين هذه الأسباب : الفساد السياسي، الدكتاتوريّة، الفقر، البطالة .... . وقد بيّنّا رأيه في تلك الثورات ، والتي أدّت إلى الاطاحة بجميع رؤساء هذه الدّول . ووجدنا أن حسن من جانب أنه مؤيد لها ، ومعارض لبعض التّدخلات الجانبيّة من جانب أخر . وقد وضع اللوم على الحكام السياسيين الدكتاتوريين ، كما أنه رفض أسلوب الانتحاريين في تفجير أنفسهم .

الكلمات المفتاحيّة : الربيع العربي ، الثورات ، الانتحاريين ، الدكتاتوريّة ، ما بعد الكولونياليّة، الدول العربية .

المقدمة :

مشكلة البحث : لقد طرحنا موضوع نقد إيهاب حبيب حسن (١٩٢٥-٢٠١٥) " للثورات العربية " ، فهذا الموضوع في حد ذاته مشكلة ، ولكن السّؤال : هل بالفعل هو ربيع عربي لصالح الشّعوب ؟ أم أنه اتخذ مطيّة من قبل بعض دول في المنطقة والعالم لتحقيق مآربهم ؟ ومن هنا طرحنا وجهة رأي حسن ونقده لها ، ليتم الإضاءة على هكذا أحداث.

الهدف : عرف عن إيهاب حسن أنه مفكر وأديب وناقد معاصر ، صاحب مرحلة ما بعد الحداثة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبّا واشتهر بأفكاره الناقدة ، ألا إنه لم يعرف أنه أيضا ناقد سياسي ، لذلك أخترنا هذا الموضوع لطرح جزء هام من نقده ، تحديداً نقده لثورات الربيع العربي .

المنهجيّة : استخدمنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي . التاريخي استعرضنا في البداية أربعة من الثورات التي حدث في البلاد العربية بصورة تاريخيّة بدأً من تونس وانتهاءً باليمن، أما المنهج الوصفي وصفّنا الأحداث كما هي ، ثم عرضنا رأيه بها .

مضمون البحث : إن مفهوم الربيع العربي ظهر بعد أحداث جرت في بعض الدّول العربيّة من عام ٢٠١٠ وما بعده ، ويوحي هذا المفهوم في الظاهر بالإيجابيّة ، وقد تم تداوله عالميّاً ومحليّاً بصورة سريعة ومركّزة ، وبالأخص على وسائل التّواص الاجتماعي Social Media . والبلدان العربيّة عموماً ، والتي حصلت بها التحرّكات خصوصاً التي تعيش الآن تحوّلات تاريخيّة هامّة .

وإن الدّول التي سوف نركز عليها هنا هي : تونس ، مصر ، ليبيا ، واليمن . والجدير بالذّكر أن هناك دول عربيّة أخرى حصلت فيها أيضا تحرّكات ، ألا إننا وجدنا أن الثّورات فيها حرّفت عن أهدافها ، على سبيل المثال : سوريا ، والسودان ، أمّا البحرين فقط بقيت بها التحركات سلميّة من قبل الشعب وتم قمعها مرّات ومرّات ، لذلك سوف نكتفي بذكر الدول الأربعة الأولى فقط.

أولاً : الثورة التونسيّة وهي أول تحرّك عفوي ظهر بسبب حادثة وقعت في إحدى المناطق ، ومات فيها المواطن " محمد البوعزيزي " بعد أن أشعل النار في جسده . هذه الثورة أطاحت بالرئيس" بن علي " .

ثانياً : شهدت مصر أيضاً ثورة شعبيّة عفويّة ، ولكنها تأثرت بالثورة التونسيّة ، وبعد أشهر طويلة واحتجاجات وصلت حد العنف ، تم التنازل بالإجبار من الرئيس " حسني مبارك " ، وكان ذلك عام ٢٠١١، وقد تم تقديمه للمحاكمة .

ثالثاً : الثورة الليبيّة ، حصلت ضد الرئيس " القذافي " الذي دام حكمه قرابة اثنان وأربعون عاماً، أيضاً . وكان لا يقبل تسميته بالرئيس ، بل أعطى لنفسه اسم " قائد الثورة " . فالثورة التي قامت ضدّه كانت أيضاً دمويّة ، وتدخّلت فيها دول أوروبّيّة وعربيّة ، فضلاً عن تدخّل تركيا، وتم الاطاحة بحكمه عام ٢٠١١واعتقاله .

رابعاً : قامت الثورة في اليمن ، وتم الاطاحة بالرئيس " علي عبد الله صالح " ، الرئيس الذي حكم اليمن فترة طويلة . أما الثّورة استمرّت قرابة السّنة ، وجرت الأحداث بدموية ، بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسيّة والبطالة والفساد والفقر ... .

ثم عرضنا في هذا البحث رأي حسن بهذه الأحداث أو الثورات ، وقال إن هذه الثورات بمثابة " رياح الخمسين " (ريح تهب على بعض الدول العربية بعد ٥٠ يوم من انتهاء فصل الربيع.) (وكيبيديا) التي هبت على هذه الدول ، بمعنى أنه ليس مرتاحاً لهذه الثورات الشعبيّة، بسبب تدخّل الدّول ، وقال : إن سبب المشاكل فيها هو دعم الطغاة ، ووصف الحكام العرب بالدكتاتوريين ، فهو من ناحية مؤيّد لهذه الثورات ، وبالأخص الثورة التي حصلت في مصر، ألا إنه انتقد الطّريقة التي تمت بها تحريف الثّورات عن مسارها .

كما بيّنّا رأي حسن " بالجهاديين " (الانتحاريين) ، الذين يفجّرون أنفسهم في المدن والأبرياء، ووضع اللوم في هذه المسألة على الحكّام ، وقال أن هؤلاء الانتحاريين يحملون الكراهية والعنف داخل أنفسهم. وعلّق قائلاً " إن العرب نجدهم تخلّصوا من ماضي مليء بالذّل والسّخافة، ألا إنهم يشاركون في حاضر ليس من صنعهم " ، لذلك فهذه الرياح لن تتوقف عن العصف وعن آثارها السّيئة .

نقد إيهاب حبيب حسن ثورات الربيع العربي

إن وصف الأحداث التاريخيّة التي شهدتها المنطقة العربيّة بالرّبيع العربي The Arab spring عام ٢٠١٠ وما بعده ، فيها الكثير من التبسيط ربّما نجده يخل بقيمة هذه التحولات التأسيسية، وأنّ مصطلح الرّبيع نُقل من تجارب وثورات اصلاحية عالمية مختلفة في مساراتها وحيثياتها بعامة في الوطن العربي.

إنّ مصطلح الربيع العربي كان يوحي بأمور إيجابية في تلك المرحلة، التي أبرزها انتهاء مرحلة الرّكود، وعودة الحياة أي النهضة ، واليقظة، والازدهار. وهناك كتابان مهمان لعبد الرحمن البدوي(١٩١٧-٢٠٠٢) بعنوان "ربيع الفكر اليوناني " فهي كناية عن ازدهاره، وتفتحه، وانتشاره، وهناك كتاب آخر بعنوان "خريف الفكر اليوناني" أي كناية عن الذّبول في الحضارة اليونانيّة وتراجعها واضمحلالها .(Hochman ,2013,p.١٢١)

أصبح مصطلح الرّبيع العربي متداولاً وبشكل سريع في وسائل الاعلام عربياً وعالمياً، وغدا من الصّعب تجاوزه واستحسن البعض أن مفهوم الرّبيع العربي لاحتوائه على دلالات ايجابيّة، وإلى أن يتم الاتّفاق عليه ووصفه أكثر دقّة للتحوّلات العربيّة في سنة ٢٠١١، تعيش البلاد العربيّة تحوّلات تاريخيّة وتستورد توصيفها من الخارج، في حين أن الأوصاف الأخرى هي الأقل تداولاً: كالانتفاضة العربيّةthe Arab Uprising ، واليقظة العربيّة the Arab Awaking ، وكذلك الثّورة العربيّةthe Arab Revolution ، والتّمرد العربي the Arab Revolt، والاحتجاجات العربيّة the Arab Unrests، وتحوّلات The Arab Transformations of2011 . Khouri,2011,p.٧))

إنّ الشّعوب نجدها اختارت مصطلح " الثّورة " وانحازت له أي لوصف ما تقوم به في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، وسوريا، وحتى البحرين، وإن الرّبيع العربي Arab spring تمكن من الانتشار بشعاراته المدوّية "كالشّعب يريد أسقاط" النظام و "أرحل. "

ثورات الرّبيع العربي :

الثّورة الأولى:

هي ثورة ١٧ كانون الاول ٢٠١٠ في تونس عندما أوقد الشاب "محمد البوعزيزي" ٢٦عاماً النّار على نفسه، وأدّى إلى اندلاع الحركات الاحتجاجيّة في جميع أنحاء البلاد، وضد الفساد والبطالة ، وأن قمع الشّرطة للمواطنين هو الأمر الذي أفضى إلى مرور شهر ، وسقوط الرئيس التونسي زين العابدين بن علي Zin El Abidine Ben Ali (١٩٣٦-٢٠١٩) الذي بقي في السلطة ٢٣ عاماً .(بالحسن ، ٢٠١٢، ص٨)

لذلك انتهت أربعة وعشرون سنة من حكم زين العابدين بن علي وعدّ الرئيس الثّاني لتونس منذ استقلالها عن فرنسا عام 1956 بعد الحبيب بورقيبة Habib Bourguiba (١٩٠٣-٢٠٠٠)، وعيّن رئيساً للوزراء في أكتوبر ١٩٨٧، ثم تولّى الرّئاسة بعدها بشهر في نوفمبر ١٩٨٧ في انقلاب غير دموي، وأعلن أن الرئيس بورقيبة (١٩٠٣-١٩٨٧) أنه عاجز عن تولّي الرئاسة. ولكن أعيد انتخابه، وبأغلبيّة ساحقة في كل الانتخابات الرّئاسيّة كلها التي جرت وكانت آخرها كان في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩.(ريان ، ٢٠٠١٤، ص٥٨)

الثّورة الثّانية:

ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ في جمهوريّة مصر العربيّة " شهدت البلاد توتّراً ملحوظاً عام ٢٠١٠ بعد تمديد حالة الطوارئ وانتشار التزوير في الانتخابات. وفي يناير ٢٠١١ اندّلعت مظاهرات واسعة النّطاق مستوحاة من الثّورة التّونسيّة في كل أرجاء البلاد. طالب المتظاهرون بإصلاحات اجتماعيّة وسياسيّة، بما فيها إنهاء حكم حسني مبارك[Hosni Mubarak (١٩٢٨-٢٠٢٠)] الذي استمر لثالثين عاماً".(ريان ، ٢٠٠١٤، ص١٦)

انطلقت هذه الثّورة في ميدان التّحرير، وتمكنت سريعاً من إنهاء ثلاثين سنة من حكمه، وهو الرئيس الرابع في لمصر من ١٤ أكتوبر 1981 ، حتى تنحيه في ١١ فبراير 2011 . إذ تقلّد الحكم في مصر رئيساً للجمهوريّة ، وقائداً أعلى للقوات المصريّة ، ورئيس الحزب الوطني الديمقراطي، وتُعدّ مدّة حكمه رابع أطول مدّة حكم في المنطقة العربيّة، وكان له أثر مؤيّد للسلام في وطننا العربي ، وعُرف بعدها بمواقفه الداعمة للمفاوضات الفلسطينية-الإسرائيليّة، وتنحى عن الحكم إثر نشوب ثورة ٢٥ يناير في ١١ فبراير 2011 ، وقدّم للمحاكمة العلنية بتهمة أنه قتل المتظاهرين في ثورة ٢٥ يناير عمداً، وقد عدّ أوّل رئيس عربي سابق يُحاكم في هذه الطريقة وأمام محكمة مدنية في ٣ أغسطس ٢٠١١،وحكم عليه بالسّجن المؤبّد في٢٠١٢. (٣.Filliu,2011,p)

الثورة الثالثة:

حدثت في ليبيا " في١٧ فبراير عام٢٠١١ واندلعت المظاهرات في كل أنحاء البلاد الليبيّة، مطالبةً بإنهاء حكم " معمر القذافي " – 1942) Muammar Al-Qadhdhafi 2011) الذي استمر قرابة ٤٢ عاماً. شاركت فيها النساء بقوّة في الصّراع الذي انتهى في نهاية المطاف بالإطاحة بنظامه . (بالحسن ، ٢٠١٢،ص٢٦) ونجحت الثورة بعد معركة دامية وذهب ضحيتها نحو ثلاثين ألف قتيل في القضاء على الحكم ، وكان القذافي رئيساً للجماهيريَّة العربية الليبية من عام (١٩٦٩-١٩٧٧) وبعد ذلك عين نفسه على أنه الأخ القائد1977-2011))، إذ وصل إلى السلطة بعد انقلاب عسكري غير دموي الذي خلع به الملك السابق " إدريس السّنوسي " Idris Alsinosi(١٨٢٠-١٩٨٣) ملك المملكة الليبية في العام ١٩٦٩ وظل القذافي رئيساً للبلاد حتى عام ١٩٧٧ ، وعندما تنحى رسمياً من رئاسته لمجلس قيادة الثّورة في ليبيا، عيّن نفسه قائداً للثّورة . وفي عام ٢٠٠٨ عقد اجتماع مع زعماء أفريقيا ومنح لقب " ملك ملوك افريقيا" ، ودافع عن الولايات المتّحدة الأفريقيّة، كما شغل منصب رئيس الاتحاد الأفريقي في الفترة من ٢ فبراير ٢٠٠٩ _٣١ يناير ٢٠١٠.(عواد ، ٢٠١٨، ص٢٥٤-٢٥٥)

الثّورة الرّابعة:

" اندلعت المظاهرات في اليمن مطلع عام ٢٠١١ في أعقاب مقترح للحزب الحاكم بتعديل الدستور. وكان من بين العناصر الأساسيّة في اندلاع الاحتجاجات الحالة المأساويّة لاقتصاد البلاد وارتفاع نسبة البطالة وتفشي الفساد. فازدادت هذه الاحتجاجات وتم قمعها بالعنف". (بالحسن ، ٢٠١٢، ص٣٨)

هذه الثورة أدت إلى الرئيس تنحي " علي عبد الله صالح " Ali Abdlhha Saleh 1942)-٢٠١٧): عدّ الرّئيس السادس للجمهوريّة العربيّة اليمنيّة ، ومدة حكمه هي أطول مدة حكم لرئيس في اليمن منذ العام 1978 وحتى تسليمه السلطة في ٢٥ فبراير 2012 ، وكان يحمل رتبة المشير العسكريّة، وهو صاحب ثاني أطول مدّة في الحكم من بين الحكّام العرب، تسَلّم صالح رئاسة البلاد في مرحلة صعبة وحكم باعتماد على تحالفات قبلية، وربط زعماء القبائل اليمنيّة به شخصيّاً، وتأخرت البلاد في أيام عهده وكانت قائمة على منظّمة الشّفافيّة الدوليّة المعنيّة بالفساد.

وقامت احتجاجات ضدّ حكمه عام 2011 " ثورة الشّباب اليمنيّة" وسلّم صالح السلطة، وبعد سنة كاملة من الاحتجاجات بموجب "المبادرة الخليجيّة" الموقعة بين المؤتمر الشعبي العام وأحزاب اللقاء المشترك، والتي أقرّت ضمن بنودها تسليم صالح للسلطة بعد إجراء الانتخابات العامّة كما أقرّت لصالح حصانة من الملاحقة القانونيّة ، وتم إقرار قانون

الحصانة، في مجلس النّواب اليمني وعدّه قانوناً سياديّاً لا يجوز الطّعن فيه وهو ما يُعد مخالفة صريحة لدستور البلاد، وبعد مدّة حكم دامت خمسة وثلاثين سنة وبعد جهد جهيد عن طريق مبادرة الدبلوماسية الخليجية التوافقية تكللت باختياره الرئيس الحالي عبد ربه منصور هادي (١٩٤٥) رئيساً جديداً لليمن.(عوض، ٢٠١٩ ، ص١٧٤-١٧٦)

ولكن ثوّرات الرّبيع العربي مستمرة بوجود ثورات عربية لم تنجز مهامها انجازاً كاملاً إلى الآن وثورة ١٤ شباط /٢٠١١ وفي البحرين، ولا يقتصر الرّبيع العربي فقط على الثورات المنجزة تلك التي في طور الانجاز، إنما تشمل أيضاً مجموعة من التحولات والمطالبات الاصلاحية الديمقراطية المؤجّلة ، وعلى الرغم من وجود ظروف ثوريّة وإصلاحيّة في الوطن العربي بعامة.

وإنّ العوامل الخارجية ومنها تدخل أمريكا وغيرها ، عن طريق وزيرة خارجيتها السابقة وغيرها من الدول ، والتي كان هدفهم إحداث الفوضى ، وسمتها كونداليزا رايز(١٩٥٤) " الفوضى الخلاقة " . وإن ما حدث من صراعات بين القوى والأحزاب السياسيّة ، لا سيّما بين الاسلاميين والعلمانيين ومحاولات الالتفاف على ثورات الرّبيع العربي كانت أسباباً رئيسة في تفشي ظاهرة الفوضى السّياسيّة في المجتمع وتزايد حدّة الصّراعات الطّبقيّة لا سيّما في مصر بين المسلمين والمسيحيين، وكذلك الحال في تونس كالصّراع بين السّلفيين والقوى العلمانية، وفي ليبيا التي تشهد عدم استقرار أيضاً بسبب تعدد القوى المسّلحة وتنوعها وتصارعها على المصالح .(سعداوي ، ٢٠١٨،ص٧٧-٨٠)

إلا أن هناك مسوّغات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة على المستوى الدّاخلي وعلى الصّعيد الخارجي فعلت فعلها لتؤثر في الوضع العام لتلك البلدان ،ولكي تقترب ساعة الصّفر لتعلن الثورة النهائية. إن ثورات الربيع العربي برزت في منطقة الوطن العربي، تلك المنطقة الجغرافيّة التي باتت تعرف ومنذ الحرب العالميّة الاولىWorld War ١ (١٩١٤-١٩١٨) إنها من أكثر المناطق سخونة في العالم لما تشكله من أهمية استراتيجية واقتصاديّة في العالم، مما أدى إلى توجه القوى العالميّة الكبرى في محاولات مستمرة للسّيطرة والنفوذ عليها ، ورسم سياساتها الخارجية ، وبذلك كان للعامل الخارجي الأثر البارز في التحكم بتحريك هذه الثّورات في بعض المناطق واخمادها في مناطق أخرى.(سعداوي ،٢٠١٨،ص ٨٨)

الرّبيع العربي كما رآه حسن:

إنّ ثورات الربيع العربي بعينه : هبّة من رياح الخماسين خفيفة هبَّت وتحوّلت إلى عاصفة ترابية، أعقبتها موجات حارّة مصحوبة بأتربة تزايدت وتزايدت، حتى استيقظ النّاس ووجدوا أنفسهم، مدفونين تحت أطنان من الرّمال والأتربة ، وتلك ظاهرة عدت مفزعة وهي أشبه بـ "تسونامي الص حراء " وكانت مزيجاً من رياح الخماسين المضاعفة ، ورطوبة وتراب وحرارة شديدة الارتفاع، خلَّفت وراءها أزمات في التنفس، والتهابات في العيون، وانقطاعات في الكهرباء، والاتصالات، وحوادث على الطرقات، ووفيات للرضع، وأزمات قلبية ووفيات للمسنين، واستمر هذا الأمر ما يقارب عشرين يوماً، وبعدها غطّت الرّمال، شوارع القاهرة كلها، واختفت الأرصفة، وتوقّفت السّيّارات ، بينما تعاملت الحكومة مع هذه المواقف بوصفه أمراً لا يدعو إلى القلق، ثم حدثت مجموعة من الزلازل، والهزّات الارضيّة ، وغطى العذاب كل شيء .

هي حد فاصل فحسب ينبّئ بعصر آخر ، عصر جليدي . وذات يوم أشعل أحد البائعين الجوّالين في تونس النار في نفسه، فاشتعل الشرق الأوسط وشاهد ما جرى في عدة شهور بعدها: " فرّ الرئيس التونسي، وقبع الرئيس المصري في قفص من الحديد، وجرّوا الرئيس الليبي من إحدى الحفر وقتلوه بعد أن أطلقت عليه رصاصة من مسدسه المصنوع من الذهب، وتقاعد الرئيس اليمني بعد حكم فاسد استمر قرابة ثلاثة وثلاثين عاماً".(حسن ، ٢٠١٨، ص١١٠)

رصد حسن مؤامرة عالمية بعدّ أَن تقدّم فيه العمر، وكانت هذه المؤامرة تقودها جماعةً عالمية، وعدّت أهم الجمعيّات، وتسمى بـ "الحركة الماسونية" . (الحركة الماسونيّة: البناؤون "هي مؤسسة بشريّة تحاول تحقيق مثال حياة اجتماعيّة، وهي رابطة أخويّة متأثرة بجمعيّات القرون الوسطى العماليّة والمتزهدة القديمة، نظمت في القرن الثامن،...، والماسونيّة ليست سريّة ، بل مغلقة". (سمعان، ٢٠١٠، ص١١). هذا في الظاهر ولكن في الحقيقة هي منظّمة صهيونية في الأصل تسعى للسّيطرة على العالم والتّحكّم في كل شيء من اقتصاد وسياسة ، وحتى الأمور الأخلاقيّة السيّئة ومحاربة الفكر الديني لجميع الأديان.(بتصرف وكيبيديا). وفي جوهر كتابه: الأدب الأمريكي المعاصر (١٩٤٥-١٩٧٢) ، هذا الأدب "أدب الخيال العلمي" (الخيال العلمي: في رأيي يعّد ساذجاً من الناحية الفلسفيّة، أو بسيطاً أخلاقياً ، أو إرادة جمالية ، أو فجاً. ومع ذلك ، في أفضل حالاته ، يبدو أنه يلامس عصب الحلم الجماعي ، لإطلاق بعض الخيال المحبوس داخل أجهزتنا ، التي يمكنها توسيع نطاق الإمكانيات البشرية في أفضل حالاتها) . (٨٧(Hassan, 1973,p. ، وينتمي على نحو خاص إلى نوع يسمى بـ أدب الخيال العلمي ما بعد الكارثي Post

apocalyptic science fiction: هو نوع من الخيال العلمي الذي يتمحور في حول نهاية العالم، ونهاية الحضارة البشرية ، وتدميرها بفعل الأسلحة النوويّة أو وباء فتاك، أو كارثة كونيّة: كالزلازل، والعواصف الجامحة، ووجود مصادر تكون أساسية للحياة: كالمياه، والطّاقة، والغذاء.

والموقع الذي تدور فيه الأحداث غالباً ما يكون مجالاً لتغيرات مناخية شديدة القسوة أو لطفرات بيولوجيّة قاتلة أو مظاهر عنف وتطرف في استعمال التكنولوجيا. ويهتم النوع الخاص بالخيال العلمي الكارثي وما بعد الكارثي أيضاً بتصوير نهايات الحضارات، وكذلك الأحوال النفسية والاجتماعيّة والحياتيّة لمن بقوا على قيد الحياة عقب حدوث الكارثة إنه يصوِّر حضارات تُباد وحضارات تقوم مكانها، وقد تزايدت شعبية هذا النوع من الكتابة والأفلام بعد الحرب العالمية الثانية ومع زيادة المخاوف من إبادة العالم بفعل الأسلحة النووية (Hassan ,1973 ,p ٨٦.).

وعلى سبيل المثال ذكر حسن إن مصر التي وُلِد وعاش فيها واحداً وعشرين سنة وأصرّ على مغادرتها وآلا يعود إليها مجدداً، لكن عندما رأى أنّ الشّباب المصري في ميدان التّحرير استطاعوا أن يجبروا الرّئيس مبارك على مغادرة الحكم ومغادرة قصوره المطلة على نواحي النيل. فكّر قائلاً: " برافو، برافو، رائع! ثم تساءلت: هل هذا هو الوطن الذي غادرته منذ سبعة عقود؟ وأدركت، حتى من قبل أن يكتسح الإخوان المسلمون البرلمان المصري، وحتى قبل أن يتمكن الجنرالات من استعادة السلطة بأيد خفية، أن هذا الربيع العربي لن يكون مثل أي ربيع آخر. سوف يترك هذا الرّبيع المشهد في الشرق الأوسط خليطاً من الاخضر واليابس".(حسن ، ٢٠١٨، ١١٠)

رأى حسن أن ثورات الربيع العربي مزيج من الإيجابيات والكثير من السلبيات كما وصفها بالأخضر واليابس، وهذه التحولات قد تسببت بالفوضى في أكثر البلدان، وفي الوقت نفسه قليل من الدّيمقراطية.

الجهاديّون والانتحاريّون مرآة مكسورة للطّغاة:

يتساءل حسن: ماذا عن أولئك الذين يطلقون على أنفسهم بالجهاديين، التي تكوّن صورتهم أشبه بمرآة مكسورة للطغاة، وما الذي يربطني بهم؟ وهل مسّني الرّبيع العربي أكثر مما مسّتني أخبار أي يوم آخر؟

"إن روح مواطن أميركي سوف تصرخ أولاً ضد الحكام الأثرياء الطغاة – كدت أقول المسوخ أو الوحوش– الذين بسطوا نفوذهم على مساحات شاسعة من الصحراء وأخضعوها لحكمهم. كيف أمكنهم أن يحكموا قبضتهم الظّالمة على هذه البلاد طيلة هذه السّنين؟ هل خرجوا من بين أسنان التنين القبلي والطائفي والاستعماري؟ هل يحملون بداخلهم الشّفرات

الوراثية لمجتمعات ما تزال تتطلع لاستعادة مجد الخلافة القديم وسحر ألف ليلة وليلة، أم أنهم يفشون ببساطة خفايا تشوّهات النزّعة القومية في عالم ما بعد الكولونيّالة . (حسن ٢٠١٨، ص١١١) (يستخدم مفهوم ما بعد الكولونياليّة للتأكيد على الوحدة العرقيّة أو الثقافيّة التي تجمع أفراد الشعب المشتت كما كان " اليهود خاصة " ، بالإحالة إلى أرضٍ موعودةٍ حسب التوراة عندهم، في الدراسات الكولونيّالية الأحدث تمثيلاً للاختلاف والغربة والاختلاط ، وإن معظم شعوب الأرض أو كلها قد جاءت من مكانٍ ما وتعيش الآن في غير مكان فجميع شعوب العالم عاشت فترة الترحال من منطقة إلى أخرى (علاوشيش ، ٢٠١٣، ص٤٥.)

وعدّ الطغيان عند البعض حقاً إلهياً. وكان المبدأ الضّمني لعقدة الكولنيالية: الاكتفاء بتمجيد الاختلافات التي تصب في صالح الذات، والاستخفاف بغيرها من الاختلافات أو تجاهلها. وبذلك، تشكل العقدة الكولنيالية في الوقت نفسه سوء الطّويّة الواجبة أي الواجبة للمقاومة، واحترام الذّات، ومجرد البقاء على قيد الحياة، والغامضة، والمراوغة. إذ شدّد حسن على الطّيف السّياسي وما أسماه الأوجه المُلتبسة، بل والمخادعة، للقومية والكولونيالية في جداله ضدّ ما يراه معتقدات سائدة في النظريّة ما بعد الكولونيالية ونظريّة التّعدديّة الثقافيّة" .(صلاح الدين ،٢٠٢٠ ،ص١٢)

إنّ هؤلاء الرّجال تتصف مرحلة حكمهم بالديكتاتورية ()الذي تظاهروا بإزالة الفوارق الطبقيّة والعرقيّة ، وفي الوقت نفسه احتفظوا بالسلطة المطلقة، كانت في نظرتهم ابتسامة ونوع من السّخط على وفق قواعدهم وتعاليمهم الرّخاميّة، بنصرة المظلومين والمضطهدين والمقموعين، فضلاً عن أنهم كانوا مكدّسين الضحايا في غرف التّعذيب والأموال المنهوبة في حساباتهم الخاصّة.

وربط حسن أسرته بالنزعة القومية والنزعة الاشتراكية، وكذلك الإسلاميّة بخاصة، وذكر أن الممارسات التي كانت سائدة بين النساء في المجتمعات الإسلاميّة، كادت من المحتمل أن تلحق الخزي والعار بأمي، وعمّاتي، وبنات عمومتي، لأن الأسرة غير المتحررة كانت تعدّ بالنسبة لهم أمراً عفا عليه الزمن، وإنما تعد أيضاً نوعاً من التدني الطبقي.

فكانت هذه النزعات تعد أدوات استعملوها في مصالحهم الخاصة من أبواب المتعة والأنهار الأبديّة وحكم لا يجوز الخروج منه مدى هذه الحياة، إلى أن صفعت الشرطيّة بائعاً كان يسوق عربته، وعليها الخضر، والفواكه، في منطقة سيدي بوزيد في تونس، فاعترضت هذه الشرطيّة سبيله، وأرادت مصادرة عربته الخاصّة وبضاعته، وكان بمبرر أنه يبيع في مكان لا يُسمح فيه للباعة الجّوالين بالتجارة فيه، ولما رفض سلوكها حاول ثنيها عن ذلك، ودفعته وصفعته أمام الناس أي بحجة أنه تهجم عليها، فسألها والحسرة والغضب يزلزلان

كيانه عن سبب سلوكها تجاه إنسان بسيط همه أن يعيل أسرته، إذ قرر بعدها أن يلجأ إلى مسؤول في البلدية لتقديم شكوى، في الشرطة التي أهانت كرامته، ولكن من دون جدوى، وهذا ما زاده من نار وغضب، فقرر إحراق نفسه أمام المبنى في البلدية، إلى أن انفجرت الاحداث ووصفها أنه مطلق شرارة ثورات الرّبيع العربي الأول.

رأي حسن بالانتحاريين :

كتب حسن عن الذين يفجّرون أنفسهم الذين يدّعون بالانتحاريين بأنّهم كانوا مثل كبش الفداء، ضحايا أعمالهم وأعمال الديكتاتوريين ووصفهم حسن وهم لا طائل منهم، ضحية لكل شرور هذا العالم. ويتساءل: إذا مضيت قدماً، هل من الممكن أن أعثر أو أصادف نفوراً غاضباً كامناً للطغاة، وكذلك لشركائهم السّريين والانتحاريين الذين يفجّرون أنفسهم بالأحزمة النّاسفة التي تكون ملتصقة بأجسادهم. من هؤلاء الانتحاريين؟ ومن يكونوا أبناء الموت هؤلاء؟

بدأ حسن البحث عن إجابة لدى الخبراء، قد واجهه انحيازٌ وارتباكٌ، أي الشيء نفسه ونقيضه. والمتعصّبين غالباً ما كانوا من الذّكور والشّباب، طيّعين ولكنهم ليسوا دائماً أفظاظاً. أنهم ممتلئون بالغضب والانتقام والشّعور بالمهانة، ولكنهم أيضاً غيريين (الغيريين: المفهوم يرجع إلى الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧) الذي كان مهتمّاً بتوضيح التّباين في معدلات الانتحار. يدور موضوعه حول الانتحار الغيري الذي يرجع إلى شدة اندماج الفرد في الجماعة حتى أن يفقد فرديته ، وعدّ هذا السّلوك هو مرضاً.(حسن ، ٢٠١٨، ص١٦) في ميثاقهم مع الأبدية، وكانوا يشعون إيماناً، وفي الوقت نفسه يمتزج معهم إحساس بالظلم والاضطهاد، ويبذلون جهدهم للدخول إلى الجنّة واستعادة التّاريخ الذي فقدوه والكرامة عن طريق الضغط على زر التّفجير، ويعولون على الذكرى وهذا بحد ذاته أمل عقيم.(حسن ، ٢٠١٨، ص١١٧) إذن ما هي الاسباب التي عدّت لتفسير السّيرورة التاريخيّة والعوامل التي أدّت بظهور أولئك الطّغاة والجهاديون؟

إن تحرك العملية التاريخيّة هي أشبه بحركة ارتدادية ، أو بالأحرى لا نعرف كيف تتحرك، وأنه يدامج بين الطغاة والمتطرفين، لأنه كما رأى أن الطّغاة والمجاهدين هم أبناء رحم واحد، وقد نشأوا في رحم مجتمعات كانت تفتقر إلى تقاليد مدّنية، وتفتقر إلى التّعاطف الإنساني والالتزامات التي تتجاوز حدود العشيرة، إنه ضمّ الجهاديون الذين يقومون بتفجير أنفسهم، والطّغاة في فئة واحدة على الرّغم من أن ما بينهم من اختلافات كثيرة، وضمهم إلى فئة واحدة، ولكن لا يوّحد بينهم، وخرجوا معاً من رحم العنف، وأنهم ينتمون معاً لنفس الثّقافة، والتّاريخ، والميل إلى كراهية النساء، والفقر، والأميّة، والخطابة، والنخبة الغير المسؤولة، وغياب الاتفاق الدّيمقراطي الليبرالي الجماعي، وكذلك الافتقار إلى روح نقديّة،

ونشطة وفعّالة، والميل إلى رؤية العالم من دون مراعاة للفروق الدّقيقة مثل: النّزعة الأصولية، ومزاج ما بعد كولونيالي منتقم ومتحرر في الوقت نفسه .(النّابي ، ٢٠١٥، ص٨)

وعلى وفق حسن نجده يقدم بعض الأسئلة والأجوبة التي يمكن أن تقربنا أكثر من موضوعنا عن السّياسة أي ثورات الرّبيع العربي. وسوف أقتصر على اقتباس بعض الاسئلة.

س: لماذا أحتلّ الانجليز مصر ولم يحدث العكس؟

ج: بسبب الأساطيل الحربيّة والصحافة.

س: لماذا صادف الاستبداد تربة خصبة في كل تلك البلدان؟

ج: لأننا نعاني من عقدة جنون العظمة، وكذلك النظام الأبوي والاسلامي.

س: أين المثقّفون؟ أين روح النّقد الذّاتي عندهم؟

ج: لقد كان المثقّفون في المنفى الاختياري، يقصدَ نفسه(حسن)، وإلا لاكتظت بهم السجون أو انتهى بهم المطاف إلى حبل المشنقة.

س: هل سنعيش أنا وأنت لنشهد أي تغيير حقيقي؟

ج: من يعرف؟ ديمقراطيّة تناضل من هنا، وديمقراطية تفشل هناك، مثل الفقر والتلوث، ولكنه أيضاً إحساس جديد بالجدارة والاستحقاق، وانها طريقة جديدة لمخاطبة هذا العالم.(حسن ، ٢٠١٨، ،ص١٢٠)

قدّم حسن هذه المحاورة من باب الخفّة، وأراد أن يوضح شيئاً هامّاً، إن العرب نجدهم تخلصوا من ماضي مليء بالذل والسّخافة، إلا أنهم يشاركون في حاضر ليس من صنعهم. " إن العرب وفقاً لمزاجهم القابل للانشطار وسياساتهم وخلافاتهم الدينية يجدون صعوبة في المشاركة في أي شيء. إنهم يجتمعون فقط على كراهيتهم لإسرائيل وكبرياء ما بعد كولونيالي جريح، إنهم يصرخون ويتناحرون، ويشيرون بأصابع الاتهام إلى الجميع عدا أنفسهم بطبيعة الحال. إنها عادة وثيقة الصّلة بالرّكود أو الجمود العنيف وعدم القدرة على الاتّزان أو الفعل " .(حسن ، ٢٠١٨، ص١٢١)

مشاعر حسن تجاه ثورات الرّبيع العربي فقال:

رصد إن العنف يمكن أن ينقلب إلى الضّد بعصفةٍ من نظرة رؤيويه، أي النزوع إلى تدمير العالم والهزء بنهاية التاريخ أو العالم، ولا يوجد بُعد مذيب يمكنه أن يذيب شرور العالم أو رصاصة سحريّة يمكنها أن تطيح بكل وحش خرافي في كهفه وكل عفريت في قلعته.

"لماذا أضيق عيني وأقصر اهتمامي على الطّغاة والجهاديين وحدهم، إن حياتهم لا تكاد تكون هي الحياة الوحيدة الحافلة بالمعنى في العالم العربي... والذي يثير الحسد في أبطال أطاحوا بالطّغاة؟ إن اللحظة القصيرة المطهّرة التي فجّرها وائل غنيم [١٩٨٠ ناشط

سياسي مصري أحد شخصيّات ثورة يناير ٢٠١١ ،أثار الكثير من الجدل ،واستخدم لغة خطاب حادة للغاية في عدد من الفيديوهات التي ظهر فيها بشكل مغاير تماماً، ووجه الكثير من الرسائل لأطراف متعددة] جعلت مجلة تايم الأميركية تدرجه على رأس قائمتها السّنوية لأكثر مائة شخصية تأثيراً حول العالم عام ٢٠١١... أنا لا أنتفض شيئاً من هذه الإنجازات التاريخية عندما أفكر: أي معنى كانت ستنطوي حياتي لوكنت موجوداً بمصر أشاركها موروثاتها وآمالها ".(حسن ، ٢٠١٨ ، ص١٢٣)

وفي النهاية رأى حسن إن رياح الخماسين القاسية لن تتوقف عن العصف وعن آثارها السيئة، أي أنها ستستمر حتى يتغير كل شي يوماً ما، أي يتغير شيء في المخ أو في القلب أو في الروح.

الخاتمة :

عرف عن إيهاب حسن أنه مفكر وأديب وناقد لما بعد الحداثة ، واشتهر في ذلك عالميّا، ألا إنه لم يعرف بأنه ناقد سياسي أيضاً ، فمن خلال عرضنا لبعض آرائه السّياسيّة توصّلنا إلى الآتي :

-لا يمكن أن نستبعد رأي إيهاب حسن السّياسي بصفته إنسان عربي مصري الأصل ، وأمريكي الجنسيّة، لذلك وجدنا أنه من خلال إعطاء رأيه في مسألة الثورات العربيّة التي حصلت أنه ما يزال يحمل في نفسه العروبة والحنين إلى بلده .

-كما أننا وجدناه ناقد سياسي من جهة انتقاده للحكام الدكتاتوريين ، وانتقاده للرأي الأصولي الذي أراد أن يحكم مصر .

-توصلّنا إلى أنه انتقد الانتحاريين ، وربط بين أفعالهم وبين تأييد الحكام لهم .

-لفتنا أن حسن لم يذكر أمريكا أو أي دولة غربيّة أخرى بسوء ، بالأخص من ناحية أنه أصبح من الواضح والمعروف أن أمريكا وباعتراف مسؤوليها أنفسهم ، هي المسؤولة عن خلق ودعم الارهاب في منطقتنا ، ومناطق العالم .لقد ذكر ذلك كل من وزيرة الخارجيّة السابقة هيلاري كلنتون (١٩٤٧) ، كما اعترف بذلك الرئيس " ترامب " نفسه (١٩٤٥) ، وذلك من خلال أن أمريكا هي من أوجدتها ، لذلك لن نجده يتطرق إلى هذا الموضوع .

-كما أنه اعترف من خلال رأيه الرافض للربيع العربي أن هناك مخطط عالمي أعدّ مسبقاً لبعض هذه الثورات ، وعلى رأس المدبرين لها هي " الصّهيونيّة العالميّة " (الحركة الماسونيّة) .

المصادر والمراجع العربية :

١. بالحسن، سهير: (٢٠١٢)." الثورات العربية، أي ربيع للنساء"، ط١. الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان. باريس، فرنسا.

٢. ريان، محمد سيد. (٢٠١٤). " الصورة والثورة الصورة الرقمية والثورة". ط١. دار الكتب والوثائق الرقمية. القاهرة. مصر.

٣. عواد، عبير. (٢٠١٨). " طغاة مبدعون الانسان بين الطغيان والابداع ". ط١. دار اكتب. القاهرة. مصر.

٤. عوض، جيهان عبد السلام. (٢٠١٩). " أمريكا والربيع العربي. خفايا السياسة الأمريكية في المنطقة العربية". ط١. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.

٥. سعداوي، نبيل (٢٠١٨). العنف السياسي وانعكاساته على مسار التحول الديمقراطي في المنطقة العربية. ط١. مركز الكتاب الأكاديمي. عمان. الأردن.

المصادر والمراجع الأجنبيّة:

1. Rand . Dafna Hochman. (2013)." Roots of the Arab sping, Pennsylvania". Philadephia.
2. Filliu , jean-Pierre.(2011). "The Arab Revolution Ten Lessons from the Democratic Uprising". Hurst and CO Publishers. London.
3. Hassan, Ihab.(1973) ." Contemporary American Literature". Frederick ungar Publishing". New York. America.

الدوريّات:

١. صلاح الدين، هالة. (٢٠٢٠). "إيهاب حسن مفكر ما بعد الحداثة". العدد١٥٣. مجلة الكلمة. لندن. المملكة المتحدة.

٢. النابي، ممدوح فراج. (٢٠١٥). "إيهاب حسن المبشر الاكبر بعصر ما بعد الحداثة". صحيفة العرب. لندن. المملكة المتحدة.

Khouri, Rami (2011). "Drop the Orientalist term, Arab spring, Daily Star ", Lebanon.